

-المحاضرة الثانية: ضحايا الانتحار-

1-لمحة تاريخية على ظاهرة الانتحار: تشير أدبيات ظاهرة الانتحار إلى أنه ظاهرة إنسانية عامة صاحبة الوجودالبشري منذ القديم وحتى يومناهذا، وجد منذ أن عرف الإنسان معنى الحياة والموت ودراسة الانتحار بين المجتمعاتالبدائية والمتوحشة القديمة يساعد على فهم مشكلة الانتحار بصفة عامة لكن قلة الدراسات عن هذه المجتمعات تعيقالباحثين نوعا ما حيث اهتم شتاينمتر " أحد أبرز العلماء الأجناس بموضوع الانتحار وخرج برأي أو انطباع أن "ميلالبدائيين والمتوحشين للانتحار هو أكثر من المتحضرين".

وأنه لا يوجد جنس متحضر يظهر ميل إلا انتحار جماعي متعمد، بينما نجد كثيرا من الأجناس البدائية أظهرتأحيانا أن تلك الميول مما يصعب على المتحضر إدراكه ومن الدراسات الانثروبولوجيةنجد دراسة كوتي وويسي " عن أربع مائة مجتمع بدائي في جميع أنحاءالعالم، فتوصلا إلى أن الثقافات القديمة و المجتمعات البدائية تعتبر كدليل لتعزيز الرأي القائل بأن الانتحار قديم قدمالعنصر البشري و عريق علاقة الموت و بداية اعتبار الانتحار إثما و فعلا مشهجنا وشنيعا في القرن الخامس ميلادي عندما هاجم القديس سانت اغسطوس " الانتحار فقد لاقت المسيحية صعوبة بدأ انتشارها عندما احتكت ثقافتها مع المتوحشين عموما فإن الرجل البدائي لا يهاب الموت و الانتحار لديه لي شيء طبيعيا فصب بل نهاية موجودةلوجوده على الأرض .

كما كشفت البحوث الانثروبولوجية على انتشار السلوك الانتحاري في كثير من المجتمعات البدائية، وقد أشار "مالينوفسكي" إلى انتشار الانتحار لدى قبائل جزر التروبريوند وأكد كذلك بينيديكت "benedict لدى جماعات الدوبو في جنوب المحيط الباسيفيكي وعند جماعات الكواكبوتيل في شمال غرب كندا.

ففي جماعات الوايو في افريقيا كان المعتدي على المحارم يرغب على الانتحار أما شمال اسيا ولدى جماعات "الاسكيمو" يقتل المسنين والمرضى على الانتحار في أوقات نقص

الطعام. ويعرف قبائل الهنود في أمريكا الشمالية نوعا من الانتحار يعبر عن الشرف، وهو أن ينتحر الخدم والحجاب عند وفاة سيدهم ويدفنون معه في مقبرة واحدة. وفي قبائل أمريكا الوسطى يقتضي موت الرئيس أن يقتل زوجته وأقاربه وجواريه وأصدقائه على الانتحار الإرادي.

أما في الشرق الأقصى فتنتحر الأرملة في الهند تأكيدا على حبها وإخلاصها لزوجها الراحل. وفي اليابان إشتهرت جماعات الساموراي بنظام تنفيذ الانتحار تبعا لطقوس خاصة وفي حقل جماعي حيث كانت الطبقة العليا في هذه الجماعات تقدم على الانتحار تخلصا من المأساة وسوء السمعة، كما عرف نظام الانتحار الفدائي "كاميكاز" خلال الحرب العالمية الثانية

لقد أصبح الانتحار في المجتمعات الحديثة ينظر إليه بنظرة مخالفة حيث تواجهه بوصفه مشكلة تثير الجزع والقلق على مستويات منها الاجتماعية والأخلاقية والدينية إلى حد التحريم القانوني للسلوك الانتحاري في كل مراحلها وعقاب من يسلك هذا السلوك واتخاذ تدابير (قانونية ضده وضد متعلقاته وتبعات ذلك فقد اتخذت التشريعات أحيالاتجاهين: الاتجاه الأول: يرى في الانتحار سلوكا فرديا يأتيه الفرد بكل سلطانه على ذاته، فلم تنص القوانين على عقابه، ولكن تقوم السلطات بالتحقيق للتأكد بأن الفرد نفذ الانتحار بنفسه دون تحريض من آخر أو مساعدته، وهذا الاتجاه سائد في بعض البلدان. كمصر، والولايات المتحدة الأمريكية، وبعض دول أوروبا.

الاتجاه الثاني: يعد الانتحار في ذاته فعلا غير أخلاقي قد تستهجنه الجماعات وتتكراه السلطة الدينية وحيث أن الشخصية الإنسانية مقدسة، فمن الضروري أن يعاقب القانون عليه دون استثناء ومن البلدان إنجلترا، فرنسا وإيطاليا يسودها الاتجاهان .

أما في البلدان العربية والمجتمع الإسلامي فالتشريعات القرآنية واضحة في هذا المجال تؤكد أن الانتحار جريمة تدينها لأنها تمس الذات الإنسانية التي حرم الله قتلها إلا بالحق فالذات الإنسانية مكرمة لا يحق له حتى مجرد تعذيبها فكيف بإزهاقها.

وفي القرن التاسع عشر ظهرت دراسات عن الانتحار أدت إلى ظهور علم جديد هو علم الانتحار "suicidologie" بقيادة الأمريكي "شنيدمان" "shmidmen" كما ظهرت مراكز عالمية ومحلية للوقاية من الانتحار. وأياً كان الأمر، فلانتحار ظاهرة طبيعية في سلوك الإنسان تحدث في المجتمعات والثقافات، وإن كانت تختلف في تقسيمها واستكثارها له إلا أن الانتحار يسهم بشكل مقلق في تدمير الطاقات الإنتاجية بوجه عام .

2-1 تفسير الانتحار:

التفسير الاجتماعي للانتحار: هناك أسباب اجتماعية للانتحار فسرها عالم الاجتماع إميل دوركايم " حيث عزا هذا الفعل إلى تكسير الروابط الاجتماعية والانعزال، وقد تؤثر عوامل الضغوط النفسية وعدم القدرة على كبحها وخاصة الفقر والبطالة.

تقع كل هذه الدراسات في مجرى (الإحصاء الأخلاقي كونها تتناول جميعها الانتظام والتغير والفروقات في معدلات الانتحار كما تلاحظها الإحصاءات الرسمية. وقد تكون هناك أسباب أخرى للانتحار مثل ضعف الضمير وعدم القدرة على التكيف مع المجتمع. حيث الصراع بين الداخل والخارج وعدم الالتفات إلى العوامل الحضارية الاجتماعية. إن كتاب الانتحار الدوركايم هو بتأكيد المؤلف الأساسي الصادر عن تيار الإحصاء الأخلاقي وكان أول من تعرض لتحديد مفهوم الانتحار وأعراض السلوك الانتحاري.

إعتبر دوركايم الانتحار ظاهرة اجتماعية بل دلالة عن طبيعة الأخلاق السائدة في مجتمع معين، وبذلك عارض ورفض بشدة التفسيرات السائدة في القرن التاسع عشر والمتمثلة في دور الوراثة والجنون والمناخ وتقليد الآخر فيانتحاره

فالانتحار يتغير ويتأثر بطريقة معاكسة لتكامل المجموعات الاجتماعية فيما بينها بناء على أن الفرد جزء لا يتجزأ من تكوين هذه المجموعات الاجتماعية. فعندما تكون الجماعة متماسكة لتنظيم العلاقات بين الأفراد، بمعنى آخر فالجماعة تعمل على مساعدة الأفراد في إيجاد السبل الناجحة لتحقيق ما يصبون إليه من ثم نسبة الانتحار في مثل هذه المجتمعات.

وبالفعل تتوافق الدورات الفصلية للانتحار بدورات أسبوعية ودورات يومية الأولى وحدها يمكن أن ترتبط بتأثير هذا النمط، وهذه الفرصة أيضا يقتضي رفضها ليس إلا أن الدورات الفصلية للانتحار أكثر بروزا في الريف منها في المدينة.

حينئذ يوسع دوركايم نظريته الشهيرة في الأنماط الأربعة للانتحار، أن تكيف الفرد مع المجتمع يفترض ألا تكون التقديرية فظة جدا أو قصوى جدا تولد فردية مفرطة.

يسمىها "دوركايم" بالأناية وعندما يميل الفرد إلى الانقطاع عن المحيط والاعتزال فإن الانتحار هنا ينبع من النمط الأناي وإذا كانت التقديرية جدا فإن الانتحار من النمط الغيري يصبح أكثر حدوث

ومن جهة أخرى يفترض التوازن بين الفرد والمجتمع ألا تكون الضوابط الاجتماعية إكراهية جدا ولا قليلة الإكراه تساهم في حدوث انتحارات من النمط القدي، وإذا أخذنا مثلا لاحقا لدوركايم فإن الانتحار "الكامكاز" من هذا النمط وأن الضوابط القليلة الإكراه لتوافق بتطور الانتحار من النمط الإرتبكي إلى الأناية .

خلص دوركايم أن ثمة قوى اجتماعية خارجة عن نطاق الفرد تؤثر في معدلات الانتحار، وربط هذا التفسير بمفهوم التضامن الاجتماعي وبنوعين من الروابط داخل المجتمع هما: التكامل الاجتماعي التنظيم الاجتماعي، وكان رأي "دوركايم" أن الأشخاص الذين يدمجون بقوة في المجموعات الاجتماعية والذين تنظم تطلعاتهم المعايير الاجتماعية هم أقل ميلا للانتحار، ورسم الملامح الرئيسية لأربعة أنواع من الانتحار اعتمادا على الوجود والغياب النسبيين لتكامل والتنظيم .

الانتحار الأناي: يتميز بانخفاض درجة التكامل في المجتمع و يقع عندما يعاني الفرد من العزلة أو عندما تضعف أو تنقطع علاقاته أو علاقتها مع المجموعة و على سبيل المثال فإنه يمكن تفسير انخفاض معدلات الانتحار بين الكاثوليك بارتفاع درجة التماسك في الجماعة، بينما تعني الحرية الشخصية و الأخلاقية لدى البروتستانت أن المرء يقف بمفرده أمام الله، كما يحاول الزواج دون الانتحار لأنه يدمج الفرد في شبكة من العلاقات

الاجتماعية المستمرة، بينما يعيش العازبون في عزلة نسبية في المجتمع و يرى "دوركايم" أنه يمكن أن يغزو انخفاض الاجتماعي، و ذلك يوضح علاقة بين مختلف أشكال عدم اتزان الرابطة الاجتماعية و نسب الانتحار فالنموذج الذي اقترحه يرتكز على متغيرين اجتماعيين هما الاندماج و التنظيم أو الضبط.

الانتحار الايثاري: يحدث عندما يكون المرء في حالة تكامل استثنائية مع مجتمعه أي عندما تكون الروابط الاجتماعية الشديدة القوة وتغلب قيم المجتمع على قيم الفرد مثل هذه الحالة يتخذ الانتحار طابع التضحية من أجل المصلحة العليا. ويمكن اعتبار الطيار الياباني الكاميكازي أو الاستشهاديين الإسلاميين نماذج من هذا النوع من الانتحار الاثاريوي «دوركايم» أن مثل هذه الأفعال هي من الخصائص المجتمعات التقليدية التي يغلب عليها التضامن الآلي

الانتحار الأنومي: ناجم عن غياب التنظيم الاجتماعي ويعني دوركايم بذلك أن الأوضاع الاجتماعية في حالة الضباع تحرم الناس من المعايير بسبب التغير السريع أو شيوع عدم الاستقرار في المجتمع، أن فقدان المرجعيات يتحكم إليها المرء في رغباته وميوله، كما يحدث عادة في حالات الخلل الاقتصادي أو المعاناة الشخصية عند الطلاق، قد يؤدي إلى اختلال التوازن بين ظروف الناس من جهة وتطلعاتهم من جهة أخرى.

الانتحار القدري: ورغم أن دوركايم لم يلتمس علاقة وأهمية لهذا النوع بما كان عليه مجتمعه آنذاك، إلا أنه اعتبره ناتجا لوضع يكون فيه المرء واقعا تحت وطأة التنظيم الاجتماعي القاهر وفي مثل هذه الحالة من العجز الكامل أمام القدر والمجتمع.

إن انتشار ظاهرة الانتحار في المجتمعات الصناعية يعكس هشاشة النسيج الاجتماعي وضعف علاقات الأفراد ببعضهم البعض وغياب الشعور بالانتماء إلى المجتمع حسب دوركايم فيعيش معزولا عن الإطار الاجتماعي للمجتمع، إذ يفعل ما يشاء ويسعى فقط لتلبية وإشباع حاجياته، فعندما يصاب الفرد بصدمة عاطفية مالية اجتماعية فإنه مباشرة يفكر في

الانسحاب من الوجود لأنه يشعر بالارتباط مع أية فئة اجتماعية بما أن علاقته بالمجتمع كانت مبنية على المصلحة الخاصة والنزعة الفردية والأناية المطلقة.

التفسير النفسي للانتحار يعود الانتحار حسب النظرية النفسية إلى طيات التكوين النفسي ومن رواد هذه المقاربة حسب مدرسة التحليل النفسي سغوموند فرويد حيث فسر شرح النفس وكذا العوامل والدوافع المسيرة لها، وعرف كيف يسير أغوارها ويغوص في أعماقها ويدقق في تحليلها.

وخرج "فرويد" بنظرية سماها "الحزن" أو الحداد والاكتئاب ومودي هذه النظرية أن الإنسان يولد وهو مجموعة من الغرائز وميول غير معقولة وغير اجتماعية سماها (Id) وباحتكاك الطفل بمحيطه وواقعه بما فيه من عقبات والألمووحبور ورفاه، يدرك واقعه شيئاً فشيئاً، ويعي نفسه بالنسبة لغيره، وحينذاك تتكون الشخصية العاقلة الواقعية وهيالاًنا وفي بضع سنين تتعلق أفكار وعواطف الإنسان بمثل عليا وشخصيات مرموقة يتطلع إليه بإجلال واحترام وهي شخصيات أبوية ومصدر المحبة والألم وبالتالي يتكون القسم المثالي الكمالي (S.ego) الضمير المتطلع في الكمال ويتقمص ويمتص شخوصه و آماله .

كما اعتبر "فرويد" الانتحار ظاهرة نفسية داخلية وقدم تفسيراته للسلوك الانتحاري على افتراض أساسي يكمن في التكوين النفسي، ويتضمنه غريزتين متصارعتين هما غريزة الحياة وغريزة الموت حيث أن الأولى هي مصدر كل فعل خلاق ومصدر السلوك البناء وكل سلوك عدواني وقد سلم "فرويد" بغلبة غريزة الموت في النهاية بفضل ما تولده من ميول سادومازوخية فتزداد الكراهية والعدوان والتدمير إلى الأنا، ولذلك فهو يرى أن الانتحار غالباً ما يكون حصيلة منطقية للمرض.

وقد أسهم الدكتور كارل منجر K.Menninger" مساهمة فعالة في تفسير السلوك الانتحاري و يقدم بتفسير الفرويدي خطوة هامة، وذلك بما قام به من تنمية لفرويد الأساسية و إثرائها من خبرته العيادية الواسعة، و تحديد عناصر النظرية، و لذلك يكاد منجز أن يكون المحلل النفسي الوحيد الذي احتفظ بمفهوم غريزة الموت "الفرويديّة" وأحياها في التحليل

النفسي من جديد و يتخلص تفسير مننجز للانتحار بأنه نوع خاص من الموت يتضمن عناصر ثلاثة تشتق وجودها و ديناميكيته من الافتراض الثلاثي لجهاز الشخصية عند فرويد" تتمثل في مجموعة من الرغبات هي:

▪ **رغبة أن أقتل:** تصدر عن الأنا لأنها إحدى جوانب نشاطه ومضمون هذه الرغبة نزعة عدوانية ووجدان مشحون بالكراهية ورغبات في اتهام الآخر وتوبيخه وعزله والتخلص منهو إبادته والانتقام منه.

▪ **رغبة في أن يقتل:** وهي رغبة تشتق وجودها من طبيعة تكوين الأنا الأعلى فإن شدة وجدان الأثم وما يتبعه من توبيخ واتهام ذاتي يكشفان عن حاجة ملحة إلى العقاب ولذلك فهي تتضمن النزعات المازوشية من استمتاع بالخضوع والانهزام وتلذذ بالألم.

▪ **الرغبة في الموت:** وترحب بالموت و هي تتولد في الهو (Id) يوجه عام و غريزة الموت و التدمير بخاصة ومضمون هذه الرغبة شعور أساسي باليأس والضياع و يسانده وجدان الخوف و تثبيط الهمة و الخيبة و إحساس عام بالتعب

تعريف الإنتحار

يعتبر كيبمان الانتحار فعل تعاطي الموت، إذ قد يكون هناك تواصل بين ضعف الإرادة الانتحارية الابتزاز الانتحاري، المعادل الانتحاري، محاولة الانتحار والانتحار المحقق. في كل هذه السلوكيات الانتحارية، يمكن اعتبار الفرد سيد حياته، أو انهيار الأنا. ففي حالات، نجد الانتحار كفعل عقلي (انتحار منطقي) انه فعل مرضي لتحاشي وضعية غير مقبولة أوجد مؤلمة.

إن كلمة انتحار في منجد اللغة العربية المعاصرة هي مصدر الفعل انتحر أي قتل نفسه عمدا. والانتحار هو قتل النفس عمدا، إصرارا على إنهاء الحياة. كما تعني تعريض السلطة والنفوذ لخطر الزوال، إضرارها بالذات أو جلب الكارثة عليها. والانتحار الأخلاقي هو ما يسمى انتحار الأمة. (المنجد في اللغة العربية المعاصرة 2001 ص 1388)

الانتحار هو تعاطي الموت بطريقة قصدية، إذ يعتبر كفعل فردي رغم أنه يأخذ طابع اجتماعي أكثر. وعلى هذا الأساس يعد الانتحار ظاهرة اجتماعية مرتبطة بظروف اجتماعية تمس كل المجتمعات. (Affile.B 2004 p64)

إن العلامة إميل در كايم يعرف الانتحار في قوله: " نسمي انتحارا كل حالة موت ناتجة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن فعل ايجابي أو سلبي، قامت به الضحية نفسها وهي على يقين بما سينتج عنه .. (Durkheim.E 1976p 05) فدركايم لا يأخذ بالقصد في الانتحار، فالجندي الذي يواجه الموت لإنقاذ فرقته لا يقصد الموت.

حسب إميل در كايم ترتفع نسبة المنتحرين كلما انهارت الروابط الاجتماعية. ففي فرنسا حاليا نحصي 12.000 منتحر في السنة مع مطلع عام 2004، أما محاولات الانتحار فتتفوق 160.000 محاولة منها 116.000 تتبعها مراحل استشفائية، ويعرف الانتحار لدى الرجال أكثر.

3- النظريات المفسرة لظاهرة الانتحار

3-1 النظرية النفسية المرضية

إن الدراسات الكلاسيكية المبنية على متابعة مختلف الأشكال الحادة للاضطرابات العقلية، منها اضطرابات المزاج وإدمان الكحول والفصام، تبين أن 10-15 من المصابين يموتون على اثر الانتحار. كما أن نصف المنتحرين تجد في سجلهم المرضي، ولو اتصال واحد بمصالح الطب العقلي. هذا الاتصال يجعل خطر الانتحار يتضاعف بنسبة 26 مرة خلال السنة التيتليه.

كثيرا ما يتحدث المنتحر عن الشعور بالإثم ويستعذب الألم، وقد نبه الملاحظون إلى مسؤولية الطب العقلي في منع الشخص الانتحاري من تنفيذ انتحاره، ذلك بتحذير المريض من الإقبال عن الانتحار. هذا لأن معظم المنتحرون يرددون عبارات انتحارية قبل تنفيذ العملية الانتحارية بمدة سنة تقريبا.

إن جماعة التحليل النفسي وعلى رأسهم فرويد واجهوا مشكلة الانتحار من خلال تفسيرهم للنزعات السادية المازوشية في الشخصية السوداوية، كذلك الصراع بين غريزتي الحياة والموت، حيث قال فرويد: " يمكن لنزوة الموت الموجهة نحو الخارج أو المقذوفة أن تندمج وتتجه نحو الداخل، ويكون النكوص إلى المرحلة الأولى وذلك في ظروف معينة

3-2 النظرية الاجتماعية الثقافية:

تتناول هذه النظرية الخلفية الاجتماعية الثقافية والدينية التي قد تكون وراء حلول خطر الانتحار. فالنظرة الكلاسيكية ترى أن الزواج واق من الانتحار، رغم أن درجة تأثيره تتناقص مع الوقت. فمند 1973-1975 أصبح الخطر وشيك في كل الحالات سواء أكان الفرد متزوج، أعزب، مطلق أو أرمل. بالإضافة إلى أن الشباب الذين يعيشون تحت سقف أين يغيب أحد الآباء أو يعوز، يكون احتمال الاندفاع نحو السلوك الانتحاري أكبر.

أما الحديث عن المستوى الاجتماعي الاقتصادي، فيجر إلى الإشارة إلى البطالة كعامل أساسي يجعل خطر الانتحار يتضاعف إلى نحو 08.

كما أن عامل الفقر وضعف الدخل أي انحطاط المستوى الاجتماعي الاقتصادي يكون غالبا وراء ظهور خطر الانتحار.

أما على المستوى الاجتماعي البيئي، فنجد ذكريات فقدان الحرمان، الاعتداءات الجنسية خلال فترة الطفولة من عوامل السلوكيات الانتحارية عند الراشدين. فالطفل الناشئ في ظل تنظيم عائلي مفكك، ولا مبالاة أفراد الأسرة تجعله قد يمر اتجاه الفعل.

تظهر السلوكيات الانتحارية خاصة لدى الشباب، والسبب في غالب الأحيان غياب الحوار بين الآباء وأبنائهم، كذلك التفكك الأسري.

من باب آخر هناك العامل الثقافي الديني، والذي قد يكون وراء زيادة خطر الانتحار. لقد لوحظ أن سلوك الانتحار أو الشروع فيه كثيرا ما ألزم المحيطين بالفاعل ودفعهم لحل مشاكله وتحقيق رغباته، كما أن التاريخ الشخصي للشارع في الانتحار يختلف عن التاريخ الشخصي للمنتحر.

3-3 النظرية البيولوجية الوراثية

لقد كان غارليس . . . Garelis.E. ومعاونوه أول من قال بالفرضية البيولوجية للانتحار سنة 1974، حيث يرجعه إلى هدم السيروتونين، والسبب في ذلك هو نقص في نسبة حمض هيدروكسيل اندول أسيتيك (5-)-5- Acide HydroxyIndolAcetique HIAA في السائل الدماغي الشوكي L.C.R.، وهو ما يجعل الفرد يقوم بمحاولة الانتحار خلافا للذين لهم نسبة كافية من هذا الحمض .

يظهر دور السيروتونين في النوم، العدوانية والألم، هذه المظاهر التي قد نجدها في الاكتئاب.

لكن هناك من الباحثين من اعتبر أن اختلال في السيروتونين قد يكون له علاقة بعوامل أخرى غير معروفة حتى الآن دون الاكتئاب.

شدد كل من تراسمان و بينز Trackman et Benz سنة 2000 على أهمية النظام الطاقويلسيروتونين كدافع من دوافع السلوك الانتحاري، وتؤدي الاختلالات في هذا المستوى إلى الاكتئاب الحاد والانتحار. فالخلل في المنطقة الجوفية للقشرة الدماغية يؤدي إلى تحرر سلوكي، أما السيروتونين فهو يساعد على كبح السلوكات وهدمه يدفع إلى ارتفاع خطر الانتحار.

إن نسبة العدوانية والاندفاعية تكون مرتفعة أكثر لدى المقبلين على الانتحار، منه لدى المصابين بالاضطرابات العقلية الغير مقدمين على الانتحار.

أما فيما يخص الجانب الوراثي، فيمكن الحديث على وجود قابلية وراثية للسلوكات الانتحارية. ولعل طبيعة عوامل الانتحار الوراثية المحددة مازال مشكوك فيها. إذ قد تكون إصابات عقلية مشتركة بسلوكات انتحارية أو عوامل مستقلة عن الأولى، أي سمات شخصية كالاندفاعية ونمط الاستجابة للحوادث المرهقة وغيرها. وتكون سهلة الوضوح عن اشتراكها باضطراب عقلي.

توصل برانت إلى الفرضية التي مفادها وجود صلة بين العنف ذو الطبيعة الاندفاعية والسلوكيات الانتحارية.

كما هناك دراسات كثيرة أكدت توفر محيط عائلي مكهرب يعيشه المراهقون المقبلون على الانتحار أو المنتحرون وهذا ما يدعي الحديث على دور المحيط العائلي بالإضافة إلى العوامل الوراثية في زيادة خطر الانتحار.

4- الانتحار في المجتمع الجزائري:

لقد تضاعف النمو الديموغرافي في الجزائر من سنة 1960، حيث بلغ 32.8 مليون نسمة سنة 2003. كما أن الجزائر تعرف أيضا ظاهرة الانتحار على غرار أغلب الدول. فقد كان أكثر من 60% من الجزائريين سنة 1970 يعيشون في الأرياف، ثم بدأت ظاهرة النزوح الريفي نحو المدن، وسهل في تطور الأزمة الاجتماعية التي تعرفها الجزائر. ومن بين المشاكل يمكن إدراج الفقر، البطالة، أزمة السكن، الهجرة الغير شرعية وغيرها.

كل هذه المشاكل أدت إلى ظهور ظواهر غريبة عن المجتمع الجزائري والدين الإسلامي

4-1 - بعض الإحصائيات:

يكثر الانتحار لدى فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم من 18 إلى 40 سنة، وقد عولجت أكثر من 2741 حالة في الست سنوات التي سبقت عام 2004. وقد سجلت 211 حالة سنة 2001 و 323 حالة في 2002 و 428 سنة 2003. ويظهر الانتحار أيضا لدى فئة الأقل من 18 سنة، حيث سجلت 102 حالة سنة 2002 و 77 حالة سنة 2003.

إن أكثر الأشخاص المقدمين على الانتحار في الجزائر أميون، فمن بين 4411 مقدم علنا للانتحار في العشر سنوات الأخيرة، 3523 منهم أميون أي ما يقارب 80%.

في حين أن 20% يتراوح مستواهم الدراسي بين الابتدائي والمتوسط، الثانوي والجامعي الذي يمثل الطلبة وبعض الإطارات مثل الأطباء، المحامين والمهندسين.

لقد أكدت آخر الإحصائيات أن ظاهرة الانتحار مست كل الفئات الاجتماعية، 63% منها دونمهنة، 11% موظفين، 12% عمال و18% تزاول المهن الحرة، أما الطلبة فبلغت نسبتهم 06%.

كما كشف أرشيف الحماية المدنية ببجاية أن هذه المدينة تحتل المرتبة الأولى وطنيا من حيث عدد حالات الانتحار خلال الخمس سنوات التي سبقت عام 2006، والتي قاربت 300 حالة منها 68 سجلت في سنة 2004، ومن بين 400 حالة تم تسجيلها على المستوى الوطني. تبين من خلال التفاصيل أن 12 حالة من توقيع النساء و56 حالة للرجال، وتسعة حالات تخص فئة الشباب التي يقل أعمارهم عن 20 سنة. كما ظهر أن 85% من الحالات سجلت في المناطق الريفية، ويعد فصل الربيع هو فصل الانتحارات في بجاية.

في حين كانت أعلى نسبة حالات الانتحار حسب مديرية الدرك الوطني، من نصيب الذكور ب 159 انتحار مقابل 36 بالنسبة للإناث، وتصدرت هذه الأخيرة أكبر نسبة في عدد محاولات الانتحار المقدرة ب 145 مقابل 25 محاولة قام بها الذكور.

4-2 الأسباب الرئيسية لظاهرة الانتحار في الجزائر

إن الأسباب الرئيسية للانتحار باتت مجهولة، لأنها ظاهرة مخالفة للشريعة الإسلامية ومنافية للعادات والتقاليد. لذلك بقي الانتحار يشكل طابوها لم يكسر جداره بعد، لأن حالات عديدة لم يصرح بها الأطباء من منطلق الحفاظ على سمعة العائلة.

فالعدد الإجمالي للأخصائيين النفسيين ليس بإمكانه ضمان تغطية عادية لظاهرتي الانتحار والانهيارات العصبية، وما زاد الوضع تعقيدا هو الهجرة شبه الجماعية للأطباء النفسيين الجزائريين إلى فرنسا. بالإضافة إلى أن تمركز الأخصائيين في المدن وراء ارتفاع حالات الانتحار في الأرياف.

الاضطرابات العقلية أكبر الاضطرابات العقلية تعد أساسا إلى أسباب

نفسية عقلية، تفقد الفرد الاتصال بالواقع، ازدواجية الشخصية مخاوف نفسية واكتئابية ومخاوف جسمية.

المشاكل الاجتماعية: إن تطور العائلة الجزائرية نجم أساسا عن التغيرات السوسيو اقتصادية الحاصلة في المجتمع، هذا ما ترك آثارا حول البنية التحتية للمجتمع. ومن بين الأعراض الناتجة عن هذا التغيير ظاهرة الإرهاب التي صدمت بعمق المجتمع بأكمله، فالعنف والبربرية الناجمة عن الإرهاب هما سبب معاناة وآلام واضطرابات عميقة هزت المجتمع.

لقد ظهر شعور جديد في تشكيل عدة صور كالعصبية، الاعتداء، عدم القدرة على تصور المستقبل، بالإضافة إلى تدمير القيم الاجتماعية الأساسية للمجتمع الجزائري. هذا زيادة على الفشل على جميع الأصعدة، الإقصاء وغياب إعادة الإدماج أزمة السكن وعدم الاستقرار، الصراع الثقافي ومشاكل التواصل الاجتماعي.

أسباب أخرى: إن المجتمع الجزائري لا يقبل انتحار فرد من أفراد العائلة، ويبقى الانتحار دائما عملا مخالفا للشريعة الإسلامية وللعادات والثقافة. لهذا أصبح من الصعب التعرف على الأسباب الحقيقية له لأن أغلب العائلات الجزائرية ترفض الكشف عن الحقيقة لأجل الحفاظ على سمعة العائلة.

3- ظاهرة الانتحار من وجهة نظر الشريعة الإسلامية

لم تكن حوادث الانتحار هاجس مقلق في المجتمعات العربية الإسلامية، إلا في السنوات الأخيرة حيث أصبح مجرد طرح المسألة يشكل نقطة تحول في المجتمع خاصة وسط الشباب.

يرى المختصون في المجال النفسي أن الانتحار قد يصدر عن أفراد ذوي شخصيات هشّة، أو حساسة يسهل التلاعب بعقولها بغية ضرب الثقافة الدينية التي هي قوام المجتمعات الإسلامية. يرى الشيخ الدكتور عقيل عبد الرحمن العقيل من جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، أن الانتحار جريمة عظيمة محرمة في الدين الإسلامي. مستدلاً بقول الله عز وجل في كتابه الكريم " ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً (سورة النساء الآية 29)